



الحمد لله رب العالمين الولي القدير خالق الخلق منزل التوراة والإنجيل مرسل الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم محمد بن عبد الله النبي الأمين صلى الله عليه وسلم صاحب الإعجاز مبلغ القرآن الكريم من رب العالمين .

أما بعد

لقد اختلط على كثير من الناس فهم بعض المصطلحات أو الخلط بينهم ؛
سواء كان هذا الخلط لغويًا أو اصطلاحياً أو فقهياً

ومن باب تصحيح المفاهيم لبعض الألفاظ والمصطلحات أعرض هنا مصطلحين أثنين :

1- ما هو الفرق بين كلمة مسيحي ونصراني .

2- ما هو المعنى الحقيقي لكلمة قبطي .

أولاً :

الفرق بين كلمة مسيحي ونصراني

المسيحي : هو من كان على المسيحية الصحيحة شريعة عيسى بن مریم عليه السلام الذي أرسل بها ؛

والتي منها بأن عيسى عليه السلام نبي ورسول ؛ والإعتقاد بوحدانية الله سبحانه وتعالى ؛

ومن مات على هذا الإعتقداد فهو مسلم موحد بشرط قبل ظهور الإسلام ؛

ولكن هذه العقيدة اندرشت وحرفت ونسخت بظهور الإسلام .

قال تعالى على لسان الحواريين في سورة المائدة (111) :

{وَإِذْ أُوحِيَ إِلَى الْحَوَارِيْنَ أَنَّ آمِنُوا بِي وَرِسُولِي قَالُوا إِنَّا وَآشَهُدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}

النصراني : قيل بأنه نسباً إلى قرية الناصرية التي ولد فيها عيسى عليه السلام ،

وقيل مأخوذ لأن المسيح قال لليهود من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فسموا بالنصارى .

وفي المجمل فإن عيسى عليه السلام برعى من النصارى والمسحيين الذين حرفوا الإنجيل
والذين عرفوا الإسلام ولم يتبعوه

قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَآمِنُ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟

قال : سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لَيْ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لَيْ بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلُمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ (116)

ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَنَتِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دَمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117)

إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118)

قالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَاحَتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119)

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {120}
المائدة

بل إنها تسمية الله سبحانه وتعالي لهم :

قال تعالى : } وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيهِمْ قُلْ هَاتُوا
بِرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {111}

بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {112}
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَلَوَّنُونَ
الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ {113}

البقرة 111 - 113

وعليه فلا يجوز في الوقت الحاضر إطلاق كلمة مسيحي على أحد من النصارى لأن هذا
يخالف تسمية الله لهم :
ولعل في هذا يكون إثما !!

وكلمة مسيحي فيها إلحاد وتباعية لل المسيح عيسى بن مریم عليه السلام ;
وهذا في حد ذاته تشريف لهم لا يستحقونه وهو منهم بريء لما اعتقده فيه من أنه إله أو ابن إله
مما يخالف الشريعة المسيحية الصحيحة .

ثانياً :

المعنى الحقيقي لكلمة قبطي

لغة:

قال الفراهيدي في "العين": "القبط": أهل مصر وبناؤها - أي: أصلها وخاصتها - والنسبة
إليهم: قبطي، وقبطية". اهـ.

وقال ابن فارس في "معجم مقاييس اللغة": "القبط": أهل مصر، والنسبة إليهم قبطي". اهـ.
وقال الصاحب بن عباد في "المحيط في اللغة": "القبط": هم بنو مصر، والنسبة إليهم قبطي
اهـ."

وقال ابن دريد في "جمهرة اللغة": "والقبط": جيل من الناس معروف". اهـ.

وقال الجوهرى في "الصحاب": "القبط": أهل مصر". اهـ.

وقال الأزهري في "تهذيب اللغة": "قال الليث: القبط": هم أهل مصر وبناؤها، والنسبة إليهم
قبطي". اهـ.

وفي "لسان العرب": لابن منظور: "والقبط": جيل بمصر، وقيل: هم أهل مصر وبناؤها، ورجل
قبطي". اهـ.

هذا هو معنى القبط ، أما نسبةهم ، فكما قال الزبيدي في "تاج العروس":
"واختلف في نسب القبط، فقيل: هو القبط بن حام بن نوح - عليه السلام -
وذكر صاحب الشجرة أن مصرايم بن حام أعقب من لوذيم، وأن لوذيم أعقب قبطاً مصرـ

بالصعيد،

وذكر أبو هاشم - أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ الْعَبَّاسِيِّ الصَّالِحِ النَّسَابَةَ - قُطْطَ مِصْرَ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ : هُمْ وَلَدُّ قِبْطٍ بْنِ مِصْرَ بْنِ قُوطٍ بْنِ حَامٍ، كَذَا حَقَّقَهُ أَبْنَ الْجَوَانِيُّ النَّسَابَةُ فِي "الْمُقْدِمَةِ الْفَاضِلِيَّةِ" ، وَإِلَيْهِمْ تَنْسَبُ الشِّيَابُ الْقِبْطِيَّةُ بِالضمِّ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ". اهـ.

إنَّ كَلْمَةً "قبطي" مشتقة مباشرةً من الكلمة العربية "قبط" ،

وهذه بدورها مشتقة من الكلمة اليونانية "أجيبيوس" ، بمعنى مصرى .

وكان الأغريق يحاولون نطق الكلمة المصرية القديمة "حـكـابـاتـاح" ، وهي تمثل أحد أسماء العاصمة القديمة (منف) ، والذي كان جاري الاستعمال عندما بدأ الأغريق في الاستقرار في مصر في القرن السابع قبل الميلاد .

وهاتان الكلمتان "قبطي" و "مصرى" لهما نفس المعنى ومشتقان من نفس المصدر ،

ويتدخل المصطلحان ، ومع ذلك لا يوجد تباين في استعمالهما .

وكلمة قبطي شاعت عندما كانت مصر تحت الحكم البيزنطي ، وهذه الكلمة يقصد بها سكان مصر من أهلها الأصليين ، مهما اختلفت ديانتهم .

وما يَسْعُى إِلَيْهِ الْبَعْضُ مِنْ تَخْصِيصِ هَذَا الْإِطْلَاقِ عَلَى نَصَارَى مِصْرَ ، يُخَالِفُ الْحَقِيقَةَ التَّارِيخِيَّةَ الْمُثَبَّتَةَ لَمَّا ذَكَرْنَا؛ وَإِنَّمَا كَانَ هَدْفُهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِثْبَاتٌ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ غَزَّاهُمْ مُخْتَلُونَ ، اغْتَصَبُوا مِصْرَ مِنَ النَّصَارَى .

وحقيقة القول : أنه عندما فتح المسلمين العرب مصر ، كان معظم المصريين نصارى ؛ نتيجةً لأنها كانت الديانة الرئيسية في مصر قبل دخول الإسلام فيها ؛ و كنتيجة للاحتلال الروماني ،

الذي كان يُجْبِرُ شَعْبَ مِصْرَ عَلَى اعْتِنَاقِ النَّصَارَى ؛ حِيثُ كَانُوا يَرْسُفُونَ فِي أَغْلَالِ الْاِحْتِلَالِ الرُّومَانِيِّ وَضَرَائِبِهِ وَقَسْوَتِهِ .

وعليه يظهر لنا بأن جميع الأقباط المصريون .

بمعنى أي مصرى فهو قبطي بحكم المولد في المكان ؛

ولا يشترط أن يكون هذا المصري القبطي متبعاً عقيده بعينها ؛

وقد سمي المسلمين ، فاتحو مصر ، الذين قدموا من شبه الجزيرة العربية عام 641 م ، السكان المحليين بأسمهم اليوناني (اي) جبت (ايوس) ،

وحيث أن جميع سكان القطر كانوا مسيحيين فقد استعمل المسلمين العرب كلمة "قبط" للإشارة إلى كل المصريين .

قال تعالى : { وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرَجَ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ } القصص 20
قال القرطبي :

إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ "... أَيْ يَتَشَاءُرُونَ فِي قَتْلِكَ بِالْقِبْطِيِّ الَّذِي قَتَلَهُ بِالْأَمْسِ ؛

وَقَلِيلٌ : يَأْمُرُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ؛

قال الأزهرى : ائْتَمَرَ الْقَوْمُ وَتَامَرُوا أَيْ أَمْ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ؛ نَظِيرَهُ قَوْلُهُ " وَأَتَمِرُوا بَيْنُكُمْ

[المعروف" [الطلاق : 6]

وقال النمر بن توب : أرى الناس قد أحذثوا شيمه وفي كل حادثة يؤتمر .

هذا هو معنى كلمة قبطي في الأصل، وهذا هو نسبهم، وإنما ذكرناه ؟

لتبيّن لنا حقيقة تاريخية ، يريد البعض أن يطمسها ، أو يُوشّحها ، أو يغالط فيها ؛

ليتوصل بذلك إلى إثبات أن هوية مصر نصرانية في عقيدتها وشريعتها ، مع أن الأدلة تنادي بخلاف ذلك .

ومع هذا فقد درج عُرف الناس في العصور المتأخرة على تخصيص نصارى مصر بهذه اللفظة

بحيث إذا قيل : القبطي ، فهم السامع أن المتكلّم يقصد بها النصراني من أهل مصر ، واشتهر ذلك بين كثير من الناس ، حتى أصبح التفرّق فيها بين الصواب والخطأ عزيزا ، لا يعلمه إلا طائفة محدودة من الناس ،

وقد درج على هذا النقل العُرْفِي لمعنى الكلمة الفيّومي ؟

حيث قال في "المصباح المنير" : "القبط" - بالكسر - : نصارى مصر ، الواحد : (قطبي) ، على القياس". اهـ.

لكن واضعي "المعجم الوسيط" أرادوا أن يزداد الأمر وضوحاً ،

فجمعوا بين المعنيين : اللغوي والعرفي ؛ ليتبّه الناس للحقيقة الثابتة، مع إحاطتهم بالمعنى العربي المشهور .

جاء في "المعجم الوسيط"

"القبط" : كلمة يونانية الأصل، بمعنى سكان مصر، ويقصد بهم اليوم المسيحيون من المصريين، جمعها: أقباط". اهـ.

سؤال :

ما حكم تخصيص النصارى من أهل مصر بهذا الاسم ؟

وما حكم إطلاق هذا الاسم على أهل مصر جميعا ؟

والجواب :

أن هذه الكلمة : "القبطي" ، صارت كلمة مشتركة ، تطلق على صنفين منبني آدم : المصريين جميعا ، ونصارى مصر خاصة ، وذلك عند طائفة من المثقفين والمتعلمين ، وصارت ذات معنى واحد عند عوام الناس ودهمائهم ، فلا يفهم منها لدى العوام سوى نصارى مصر .

ولما كان اللّفظ مشتركا عند البعض ، وموهّما عند البعض الآخر ، كان الراجح من جهة النص والعقل :

أن المسلم المصري لا ينبغي له أن يقول عن نفسه : إنه قبطي ، ويقتصر على ذلك ؛ إلا إذا كان السامع يفهم ما يقصد من قوله ، وهو أنه مسلم ، يتمي إلى أصول مصرية ، أو يتبع ذلك بقوله : مسلم ،

فيقول : قِبْطِي مُسْلِم ؛ وذلك لِغْلَبَةِ الْعُرُفِ فِي استعمال هذه الكلمة عند العوام ، بِخُصُوصِ النَّصْرَانِيِّ الْمُصْرِيِّ ،

والحقيقةُ الْعُرْفِيَّةُ إِذَا غَلَبَتْ فِي الاستعمال ، فَدَمَتْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْحَقَائِقِ الْأُخْرَى . وقد نَهَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مُشَابَهَةِ الْكَافِرِينَ فِي النُّطُقِ بِعِضِ الْكَلِمَاتِ الْمُشَتَّكَةِ فِي الْمَعْنَى ، الْمُتَّحِدَةِ فِي الْلُّفْظِ ؛

وذلك فراراً من هذا المعنى المُوْهَم ، وهذا من كمال الولاء والبراء ، ومانحن بِصَدَدِهِ أَوْلَى مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْلُّفْظَةَ الَّتِي نَتَكَلَّمُ عَنْهَا صَارَتْ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْخَاصَّةِ بِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ ،

وليس مشتركةً فحسب ، كما يَفْهَمُهَا كثِيرٌ مِنَ الْمُشَفِّقِينَ وَالْمُتَعَلِّمِينَ.

قال الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعُونَا وَقُولُوا انْظُرُنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابُ أَلِيمٍ} البقرة: 104

قال الحافظ ابن كثير : "نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوَا بِالْكَافِرِينَ فِي مَقَالِهِمْ وَفَعَالِهِمْ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَعْنَوُنَ مِنَ الْكَلَامِ مَا فِيهِ تُورِيَّةٌ؛ لِمَا يَقْصِدُونَهُ مِنَ التَّقْيِيقِ - عَلَيْهِمْ لَعَنَّ اللَّهِ - فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَقُولُوا: "اسْمَعْ لَنَا" ، قَالُوا: "رَاعُونَا" ، وَيُورُونَ بِالرَّعْوَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى :

{مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلَمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعَ وَرَأَيْنَا لَيَا بِالْسِنَتِهِمْ وَطَعَنَاهُمْ فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفُرِهِمْ فَلَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}

النساء : 46

وقال شيخ الإسلام عند هذه الآية ما مُختَصرَهُ :

"قال قتادة وغيره : كانت اليهود تقوله استهزاء ، فَكَرِهَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَ قَوْلِهِمْ" . ، وقال أيضاً : "كانت اليهود تقول للنبي - صلى الله عليه وسلم - : راعنا سمعك ، يستهزئُون بذلك ، وكانت في اليهود قبيحة ،

فهذا يَبْيَّنُ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ نُهِيَّ الْمُسْلِمُونَ عَنْ قَوْلِهَا ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَهَا ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْيَهُودَ قَبِيْحَةً".

الخلاصة

بعد هذا المبحث يتبيّن لنا بأنّه لا يجوز تسمية النصارى بأنّهم مسيحيين ؛

ويأنّ كلمة قبطي تعني مصري وليس مسيحي أو نصراني ؛

وبذلك نرد كيد الكاذبين في نحورهم ونبين كذب الكاذبين وافتراء المفترين بأن مصر دولة للأقباط ؛ وأن النصارى هم الأقباط وأن المسلمين ضيوف فيها وليس من أهلها .

والحمد لله على إظهار الحق ورد الباطل إلى أهله ؛

ولنا مقال آخر بتصدّد هذا الموضوع الهام لنبيين بأن مصر أرض للإسلام يوم أن خلق الله الكون وجعل الإنسان يرث هذا الكون بتوحيده لله رب العالمين .

واخيرا اسئل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت لعرض وايضاح وتصحيح بعض المفاهيم .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 23/09/2010

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com